وإذا كان من غير المسموح لنا، أن نقع في فخ بعض الادعاءات التي تقول: ان هناك خلافات إسرائيلية ــ أميركية حول بعض المواضيع، بسبب الترابط العضوي والمثبت تاريخياً، بين سياسات وأهداف كلا الطرفين، فإننا بالمقابل، لا بد أن نتلمس دافع «المساومة» التي تتبعها السياسة الاسرائيلية، عندما تشعر بحاجة البيت الأبيض المتزايدة لجهودها وإمكانياتها، في مواجهة الأخطار غير العادية التي تهدد مصالح الغرب في المنطقة. ويعكس هذا الأمر، رغبة إسرائيلية دائمة في توسيع هامش حرية العمل لتحقيق مصالح إضافية ومكاسب خاصة. ويخشى الاسرائيليون كذلك، في هذا المجال، ظهور شركاء آخرين للولايات المتحدة، غير إسرائيل، مما يُلغي جزءاً من المهام التي تقوم بها، الأمر الذي يبعدها عن واجهة الأحداث، إلى حد ما. ويمكن أن نميز في هذا السياق أيضاً «الطموح» الاسرائيلي في تحسين شروط «التبعية» التي تحكم العلاقة الاسرائيلية ــ الأميركية، والرغبة في تحويلها إلى «شراكة» في المصالح والأهداف.

ومن واقع كل هذه الاعتبارات، ومن أجل تعزيز مكانة إسرائيل في إطار أية توجهات أميركية في المنطقة، خلال سعي الادارة الجديدة لإعادة بلورة مخططاتها وسياساتها، على الصعيدين العالمي والاقليمي؛ ظهرت في إسرائيل اتجاهات معارضة لترتيب سلم الأولويات الأميركية المقترحة، لأنها في جوهرها، حسب المفهوم الاسرائيلي، تُضعف مكانة إسرائيل، وتُدخلها في «منافسة» مع أصدقاء الغرب الآخرين، حول إثبات قيمة إسرائيل الاستراتيجية للولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط.

«مصالح مشتركة» أم «مصالح خاصة»؟

ويوصف توجه الادارة الأميركية الجديدة، في إسرائيل، بأنه يعطي اهتماماً أقل للمركّبات التاريخية ــ التي حكمت العلاقات الاسرائيلية ــ الأميركية خلال الفترة الماضية، ومنذ إنشاء الكيان الصهيوني ــ حيث تطرح أفكارها بصورة مباشرة وعلنية. فشعور الإلتزام الأدبي والأخلاقي تجاه إسرائيل، والمكانة الخاصة لها لكونها الدولة «الديمقراطية» الوحيدة في الشرق، لن تبقى صالحة للتعامل خلال الفترة القادمة. بل لا بد من تحديد مركّبات جديدة، أكثر وضوحاً وتحديداً وتفرض التزامات متبادلة. فإسرائيل «كنز استراتيجي» للغرب، وهي تقوم بدور فعّال في المحافظة على «المصالح الحيوية» للولايات المتحدة. وهذا يفرض عليها أن تنسق خططها وجهودها وفق مقتضيات وأولويات السياسة الأميركية. على أن تلتزم الولايات المتحدة، مقابل ذلك بضمان أمن إسرائيل، وبالمحافظة على أن يكون لها «التفوق النوعي بالسلاح اللازم لدفاعها»[٢]، حسب تأكيدات الكسندر هيغ وزير الخارجية الأميركي.

ورغم هذه التطمينات الأميركية، ينظر الاسرائيليون إلى هذه التعابير الجديدة، بشيء